ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Shaima Sattar Jabbar

College of Education for Humanities / University of Diyala

Email: shaymaas.ar.hum@uodiyala.edu.iq

Keywords:

Pragmatics , Speech Acts , Al-Rasafi

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20.Jan.2025

Accepted 2.Febr.2025

Published 10.May.2025

Speech acts in the poetry of Al-Rasafi Al-Balansi

A B S T R A C T

Pragmatics is a method for studying literary texts, and one of its procedures is speech acts. We chose to apply these procedures to a model of Andalusian poetry, namely Al-Rasafi Al-Balansi, following Searle's divisions in that to show the characteristics of these acts that were employed for direct and indirect meanings. Speech acts were related to the context of the poem and the circumstance of its recitation. Pragmatics was our tool for reaching the poet's care for his words and sentences and his careful selection. Our poet rose above profiting from poetry, so his poetry was sincere, warm, and far from complexity and ambiguity - which is what most Andalusian poets were characterized by. As long as we are talking about Al-Rasafi Al-Balansi, it is worth mentioning that his collection of poems has been corrected more than once. This indicates the critics' care for Al-Rasafi first, and that much of Andalusian poetry is still within the walls of libraries and has not yet been investigated and published. What drew attention, despite the prevalence of pragmatics since the beginning of the last century, is that our poet and many Andalusian poets have not studied their poetry according to this theory, despite what is known about it in terms of narrowing the distance between the text and the recipient. However, that did not Critics are drawn to study only a small number, such as Abu Al-Khasal and Abu Al-Ishaq Al-Ilbiri, so we have embarked on research in this area, hoping for success and guidance

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss1.4242

أفعال الكلام في شعر الرصافي البلنسي

م.د. شيماء ستار جبار
جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

التداولية فرعا من اللسانيات التي عنيت باللغة، ومن إجراءاتها أفعال الكلام وقد اخترنا تطبيق هذه الإجراءات على نموذج من الشعر الأندلسي وعند التدقيق في الدراسات التي تناولت الشعر الأندلسي من جانب التداولية لم نجد إلا ذلك النزر اليسير لذا كانت دراستنا للرصافي الأندلسي ذلك الشاعر الأندلسي الذي اتخذ مهنه رفء الثياب عن التكسب بالشعر، ومن الجدير بالذكر كثرة الاستدراك على ديوانه ، وقد أتبعنا تقسيم سيرل في ذلك لبيان خصائص هذه الأفعال التي وظفت لمعان مباشرة وغير مباشرة، وقد وضعها سيرل في خمس تقسيمات وهي: التأكيدات، التوجيهات، الوعديات، التعبيريات، التصريحات، وقد بدأنا البحث بتعريف بالرصافي البلنسي والتداولية وأفعال الكلام ثم تطبيق هذه الأفعال في شعره.

الكلمات المفتاحية: التداولية ، أفعال الكلام ، الرصافي

المقدمة

تعلقت أفعال الكلام بسياق القصيدة وبظرف إلقائها فكانت التداولية أداتنا للوصول إلى عناية الشاعر بألفاظه وجمله ، وشاعرنا ترفع عن التكسب بالشعر فكان شعره صادقا دافئا بعيد عن التعقيد والغموض – وهو ما اتصف به اغلب شعراء الاندلس– وما دمنا نتحدث عن الرصافي البلنسي فمن الجدير بالذكر إنه تم الاستدراك على ديوانه اكثر من مرة وهذا انما يدل على عناية النقاد بالرصافي اولا وان كثيرا من الشعر الأندلسي مازال بين جدران المكتبات لم يحقق وينشر بعد ، ومما جذبنا لرتياد هذا المجال هو بالرغم من شيوع التداولية منذ بداية القرن الماضي الا ان شاعرنا وكثير من شعراء الاندلس لم يدرس شعرهم وفق هذه النظرية بالرغم مما عرف عنها من تضيق المسافة بين النص والمتلقي الا ان ذلك لم يشد النقاد للدراسة الا ذلك النزر اليسير مثل ابي الخصال وأبي الاسحاق الالبيري ، لذا خضنا غمار البحث مقسميه على مبحثين الاول مقسم إلى ثلاثة مطالب، الاول الشاعر ، والثاني تعريف التداولية والثالث تعريف بأفعال الكلام واما المبحث الثاني فتناولنا فيه تطبيق لأفعال الكلام في شعر الرصافي ، خاتمين البحث بخاتمة موجزه والمصادر التي تضمنها البحث، وختاما نرجو من الله التوفيق والسداد.

المبحث الاول:

المطلب الاول : الرصافي البلنسي

هو محمد بن غالب الرفاء الرصافي أبو عبد الله البلنسي (ت٥٧٢هـ)، شاعر وقته في الاندلس وأصله من رصافة بلنسية وإليها نسبته ، وكان يرفأ الثياب ترفعاً عن التكسب بشعره ،(ينظر: ابن الابار،١٩٥٧، ترجمة رقم ٧٧٢ واخرون) وقال عنه ابن الزبير الغرناطي (ت٦٢٤) " كان من أعقل الناس واحسنهم خلقا وخلقا"(الغرناطي ،١٩٣٧، ١٥٠) ، وقد ذكر عنه انه كان فقيها ومن اعقل الناس فمن سمع له أحد من جيرانه كلمة في احد كما كان متوقد الخاطر (ينظر: المالقي، ١٩٩٩، ٩٣)، اما ابن عبد الملك المراكشي (ت٧٠٣)فقد قال عنه " كاتبا بليغا ، دينا ، وقورا، عفيفا، متفقها"(المراكشي، د.ت، ٦٠٩/٥) ، وعند التمعن في شعره نجده قد ابدع في التشبيهات واجاد في رقة طبعه، ورقيق غزله فهو سلسل الطباع بديع الاستعارات نبيل المقاصد والاغراض (ينظر: المراكشي، د.ت، ٢٥٠/٥)

المطلب الثاني : التداولية وأفعال الكلام

مفهوم التداولية: إن التداولية لغة من التداول والتداول تفاعل ، وكل تفاعل يلزمه طرفان مرسل ومرسل إليه فمدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات المتكلم، وكل تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط به (ينظر: بهاء الدين ، ٢٠١٠، ١٨)، وقد أطلق الفيلسوف الامريكي (موريس) سنة ١٩٣٨م ، المقاربة التداولية تلك التي تعنى بالوظيفة السياقية والدالة على فرع من فروع علم العلامات فكانت بذلك موطئ قدم للدراسات اللغوية في العقد السابع من القرن العشرين ، ثم جاء من بعده أوستن ، وخلفهم سيرل ، وللتداولية مفاهيم مختلفة و متنوعة منها" دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات الخطابية"(محمد يونس علي، ٢٠٠٤، ١٣) أو" دراسة استعمال اللغة في الخطاب، ودراسة الإشارات النوعية التي تثبت وظيفتها التخاطبية في اللغة وكما "عنيت بتناول لغة الخطاب في أقصى إمكانياته، بما يتجاوز حدود الدلالة والتأويل" (برهان، ٢٠١٧، ١٥٢) أو هي عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات ومتساوقة في النظر إلى اللغة بوصفها نشاطاً يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد (ينظر: مؤيد ، ٢٠١٠ ، ٢٠) فجوهر التداولية تكمن في تحديد العلاقات بين هذين المقامين ، الداخلي والخارجي للعبارة ، وفي رؤية كيف أن المقام الثاني يتداخل في بناء المقام الأول والتفاعل بين الأثنين في تأويل الملفوظ وتفسيره(ينظر: مؤيد ، ٢٠١٠، ٢٣) ولا تختلف هذه الأقوال عما ذكره فان ديك حين أوضح أن البناء النظري للعبارات على المستويين الصوري والدلالي ينبغي أن يكمل ويتمم بالمستوى الثالث ، أعني بمستوى فعل الكلام(ينظر: جواد ختام، ٢٠١٦، ١٦)

أفعال الكلام: أشارت فرانسواز أرمينكو إلى إن اكتمال معطيات التداولية تنشأ من خلال إدماج السلوك اللغوي داخل نظرية الفعل وبذا فيمكن تحديد محتوى هذه النظرية بأن كل " ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وعلاوة على ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق اغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد٠٠٠٠الخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول ومن ثم فهو فعل يطمح إلى ان يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثم انجاز شيء ما"(بيرم، ٢٠١٣، ١٠٩) كما اشار آن روبل و جاك موشلار إلى ان هذه الأفعال يمكن الحكم عليها بمعيار التوثيق والاخفاق (ينظر: روبول آن وموشلار جاك، ٢٠٠٣م، ٢٩-٣٠) وقد مرت نظرية أفعال الكلام بمنحيين الاول على يد اوستن والثاني على يد سيرل ، ونحن إذ نطبق طريق سيرل في بحثنا فذلك كون النظرية وصلت على يديه إلى مفهوم صحيح ، فقد اعتنى سيرل بالأعمال المتضمنة في القول فلقد شك في وجود أعمال تأثير بالقول ولم يحفل بحق على سبيل المثال بالأعمال القولية يتمثل إسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته ، وهو ما يسميه واسم القوة المتضمنة في القول ، وما يتصل بمضمون العمل وهو ما يسميه واسم المحتوى القضوي (ينظر: آن روبول وجاك موشلار، ٣٣) من ذلك نعلم ان سيرل اعتنى بالأفعال الإنجازية من خلال واسم القوة المتضمن في القول وواسم المحتوى القضوي ، والذي يتطلب أحدهما وجود الآخر (ينظر: غلاب ونابي، ٢٠٢٤، ٤٩) أو ما يعرف "بالمقاصد والمواصفات ، فمقاصد الأفعال اللغوية ولكي تفهم ، لابد لها من توفر مواصفات يتفق حولها المتخاطبون" (هشام إبراهيم، ٢٠٠٧، ١٣٣) ، وعلاقة الشعر بالأحداث الكلامية مرتبطة ومتواصلة وما الاحداث الكلامية إلا أفعال الكلام ، وما ينتج الأفعال الكلامية إلا اللغة وهي في أي مجتمع حياته وروحه ، ولا حياة لأي مجتمع بلا لغته الخاصة التي تعبر عن طبيعة المجتمع ، وقد تغير سلوك وأحوال أفرادها (ينظر: محمد صائب، ٢٠٢٠، ٣٨٢- ٣٨٤) وليست التداولية ببعيد عن هذا الأمر فقد قال عبد الملك مرتاض " تعامل العلماء والفلاسفة مع هذا المفهوم منذ القدم خصوصا لتأويل الأعمال النثرية والشعرية ، كما استعمل لفهم كل الإبداعات الفنية والحكايات الأسطورية ، والأحلام وأشكال الكتابات الأدبية بعامة" (عبد الملك ، ٢٠٠٠م، ٢٦٤) والشعراء ليس ببعيد عن المجتمع وأطيافه ، فهم بشر يعيشون في المجتمع ويتفاعلون معه ، وهم يمتلكون القدرة على تجميد أيّ لحظة من لحظات الزمان من خلال كلامهم في الشعر(ينظر: محمد صائب ، ٢٠٢٠، ٣٨٣)

المبحث الثاني :

المطلب الاول:

الاخبارية: وهي نقل المرسل لواقعة، وهذا النقل قد يحتمل الصدق والكذب ويتضمن معظم أفعال الايضاح والحالة النفسية التي تعبر عنها هي الاعتقاد(ينظر: نحلة ، ٢٠٠٠م، ٩٧) وتقابل في العربية الاسلوب الخبري، فهي تمثيل للواقع(ينظر: المواسي،٣٨٦) ، كما تتجه هذه الأفعال من الكلمات إلى العالم (ينظر: نحلة ، ٢٠٠٠م، ٩٧) ، اما غرضها الإنجازي فهو نقل الوقائع بأمانة ، ومما يوفر ذلك شرط القصد في الابلاغ(ينظر: بوجادي، ٢٠٠٩، ١٤٧)، كما في قوله (الرصافي:٣١)

خَاضُوا عليكَ حَشا الخليج ضنانةً بِكَ أن تضيعَ الدُرَّةُ البيضاءُ

وَتَبادروا بِكَ للضَّريحِ صيانَةً أن تكثُرَ العقيانةُ الحمراءُ

عجباً لِشخصكَ كيف أعيا كُنهُهُ حتى تَجاذَبَكَ الثَّرى وَالماءُ

افتتح الأبيات بالأفعال(خاضوا، تبادروا، عجباً) معطيا الحركة والتجدد ، فالصورة هنا انتجت أفعال كلامية غير مباشرة، فطاقة أفعال الكلام منحت الاستعارة بعدا تأويليا متزامنة مع الوصف والتخييل والتعجب ، فكانت بذلك أفعال ذات طاقة متجددة بفعل الخيال الخصب الذي برع به الأندلسيين في أشعارهم والرصافي منهم فهو يقف متعجب بعد ذلك التصوير ، كيف تتجاذبه الأرض والمياه ، وما ذلك إلا لكريم صفاته ، ومن قوله ايضا (الرصافي: ١١٨)

وعشيٍّ رائِقٍ مَنظَرُهُ قد قَصَرنْاهُ على صَرفِ الشمُولِ

وكأنَّ الشمسَ في أثنائِهِ ألصَقَتْ بالأرضِ خَدّاً للنزول

والصَّبا تَرفَعُ أذيالَ الرُّبَى ومحيَّا الجوِّ كالسيفِ الصَّقيلِ

حَبَّذا منزلنا مُغتبقاً حيثُ لا ينظرنا غيرُ الهديل

طائرٌ شادٍ وغصنٌ مُنثَنٍ والدُّجَى يَشربُ صهباءَ الأصيل

أما في هذه الابيات فقد كانت الأفعال باتجاه العالم ، والمميز بها شرط الاخلاص فهو يصف سماء الاندلس عند الغروب ، نقلا أمينا لذلك المنظر الجميل المعروف من طبيعة الاندلس ، كما كان التعبير الصادق محققاً للأمانة في النقل ، وهذا كله يجعل الأفعال منجزه انجازاً تاماً، مبتعد بذلك عن الأخبار التي لا معنى لها، وقد تبينا ذلك من تسلسل وترتيب الوصف. وفي موضع اخر يقول(الرصافي، ٣٢):

و مُهَدَّلِ الشطين تحسبُ أنهُ مُتسيلٌ في دُرةٍ لصفائهِ

فاءَتْ عليهِ مع الهجيرة سرحةٌ صَدئت لفيئتها صفيحةُ مائِهِ

فتراهُ أزرقَ في غلالةِ سُمرةٍ كالدارع استلقى بظلِّ لوائهِ

يصف الشاعر نهر من أنهار الاندلس فوظف الأفعال الماضية ثم المضارعة ، فما سبب ذلك؟ لعل السبب في توظيف (فاءَتْ ، فتراهُ) هو التسلسل والترتيب فالأولى ان تأتي ثم ترى، فهو لم يرد ان يصور للمرسل اليه بل أراده ان يأتي بنفسه ليرى جماله، وهذا من حسن ترتيب الشاعر للأفعال الاخبارية، "التي يكون الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم ، والحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة "(فيليب بلانشيه،٢٠٠٧، ٦٦) وكما يتم نقل هذه الوقائع بأمانه ولن يتم ذلك إلا بشرط القصد في الابلاغ فال(ينظر: بوجادي، ٢٠١٢، ١٤٧) شاعر عندما أورد

الماضي (فاءت) اراد دلالة الفعل الماضي التقرير والمضارع(فتراه) اراد دلالة الفعل الاستقبال والاستمرارية ، فهو بذلك اضفى على النص الامانة والصدق وجعلته يتجه إلى النجاح والانجاز، وقال ايضا(الرصافي: ٣٣-٣٤)

أطيَّ كتابٍ نُودِعُ الودَّ بيننا على البُعدِ ، أم صَدرَ النسيمِ إذا هبَّا

يُحَيَّى بها عَنّي ابنُ وهبٍ مصافَحاً كما صافَحَت ريحُ الصَّبا غُصُناً رطبا

أبى اللهُ إلا أن أُرَى الدهرَ شاكراً له شُكرَ صَادي الروضِ دَمَع الحيا السكَّبَا

مُطاعٌ كأنَّ الله أعطاهُ وَحدَهُ من الأمرِ مالم يُعطِهِ السَّبعةَ الشُّهبا

ومن يطالع شعر الرصافي يجده يقرن الحمد لله والثناء عليه في قصائده المدحية فهل أراد بذلك أمراً؟ أم هو من قبيل الصدفة الشعرية، أو لعل هذا إنعكاس لشخصية الشاعر الدينية؟ والباحث يرجح الاجابة الاخيرة ، ومما سبق نستشف ان الرصافي البلنسي يكثر من توظيف الأفعال الاخبارية في غرض الوصف الذي عرف به، فهو يقول(الرصافي ، ٣٣)

أضحى يَنامُ وقد تحببَ خدُّهُ عَرَقاً، فقلتُ: الوردُ رُشَّ بمائِهِ

فتوظيف الفعلين (أضحى ، ينام) واحداً تلو الاخر وكأنه ينقل لنا الصورة مباشرة بعدسة الكاميرا الدقيقة التصوير فالعرق حبيبات على خده كالورد عندما يرش بالماء فتبقى تلك القطرات على اوراقه ، ثم (فقلت) جامعا بذلك بين حاستي السمع والبصر لتكون الصورة أجمل وأعمق ويكون النقل للصورة مباشر ، وهو بذلك كناقل الاخبار صوت وصورة .

المطلب الثاني:

التعبيريات، تعبر عن الحالة النفسية التي يخصصها شرط النزاهة /الصدق بالنسبة إلى حالة الاشياء التي يخصصها المحتوى القضوي وتخلو التعبيريات من اتجاه مطابقة وصدق القضية المعبر عنها (ينظر: المشهدي ، ٢٥٢) وهي بعبارة اخرى تعبير عما في نفس المتكلم ، كما في قوله(الرصافي ،١٢٠)

لمحلك الترفيع والتعظيم ولوجهك التقديس والتكريم

ولراحتيك الحمد في أرزاقنا والرزق اجمع منهما مقسوم

مدح الرصافي في هذه القصيدة ابا جعفر الوقشي موظفا الكاف وهي ضمير يعود للمتكلم لإنجاز فعل واحد ، فكل لفظ داخل القصيدة اكتسب معنى جديد متفاعل مع الالفاظ الاخرى منتج حقيقة قائمة بذاتها(ينظر: آرنست فشر ، ١٩٧١، ٢٢٢) ، فكانت هذه الالفاظ معبره عن حالة الرصافي النفسية من امتنان للممدوح بهذا الاختيار الدقيق والشاعر هنا اعتمد على الوجدان لذلك أجاد فيه فلو لم يكن كذلك لكان مجرد نظم لا روح فيه (ينظر: القيرواني ، ٣٣٩) كما نجده في قول الرصافي(الرصافي ، ٤٠):

بشراك بالطفل الذي هو عندنا شبل وفي المعنى هزبر اغلب

فاهنا به من طالع ذي اسعد يزهى بغرته الزمان ويعجب

تتجه الكلمات باتجاه المطابقة ، فالمرسل لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، فهدف الشاعر هنا هو الاخلاص في التعبير عن المعنى(ينظر: نحله،٢٠٠٠م ، ٨٠)

فعندما نطالع هذه الأبيات نجد الشاعر حاول ايصال مشاعره بهذا المولود الجديد فكان صادقًا ومخلصًا في تصوير حالته النفسية مؤكدا لذلك بتكرار الأفعال التعبيرية (بشراك ، فاهنأ به)

ومن الاغراض التي تندرج ضمن الفعل التعبيري الرثاء ، فالشاعر يعول على العاطفة وإلى صوت الوجدان وما يعتمل في النفس ويدلهم من تجارب يمتزج فيها الشعور باللاشعور والمعقول باللامعقول والذاتي بالموضوعي والحقيقة بالخيال(ينظر: دحماني ، ١٠)

المطلب الثالث:

التوجيهيات، غرضها رغبة المرسل في توجيه المرسل اليه إلى فعل شيء ما ، ويكون تحققها في المستقبل ، ومن شروطها قدرة المرسل اليه على اداء المطلوب منه متمنياً تنفيذ الطلب(ينظر: نحله، ٢٠٠٠م،٧٨) وهو يقابل اسلوب الطلب (الامر، النهي، الرجاء، الالتماس،) كما في قوله(الرصافي، ٩٣):

أخلِقْ به وجبالُ الأرضِ راجفةٌ أن يطمئنَّ غداً من كلِّ محذورِ

وقوله: (الرصافي ، ٣٧):

أصِخْ لي كيفَ شِئتَ فانَّ أُنساً لِنفسيَ أنْ تُبلِّغكَ الخطابا

فقد استعمل جملا طلبية متضمنة فعل الامر (اخلق ، أصخ) وهذه الأفعال تحمل قوة إنجازيه أمريه مبتغاها أنجاز المخاطب شيئا على وجه التحديد وهو ما يطابق اراء سيرل من الاتجاه من العالم إلى الكلمات فكان غرضها الانجازي مطبقاً لشرط الاخلاص فيها ومتضمن الرغبة الصادقة وايضا (ينظر: شبايكي، ٢٠١٦، ١٧)

ويبدع الرصافي مضيفا في متن القصيدة إذ يقول:

يا عمرو أين عُميرٌ من كُدى يَمَنٍ لقد هوتْ بك يا عُمرو والرياحُ وبي

يا عذبةَ الماءِ والظلِّ انعمي طفلاً حُييتِ مُمسيةً مَيادةَ القُضُب

هل الرياحُ مع الآصالِ ماسِحَةٌ معاطفَ الهَدَفِ الممطور ذي الحَدَبِ

وهل بِغُرِّ الليالي من مُعرَّجَةٍ على المسيلةِ من ليلاتِها النُّخبِ

وهل صبيحاتُ أيَّامٍ سَلَفنَ بها يبدو مَساها ولو لمحاً لمُرتَقِب

يا صاحبي ويدُ الايام مثبتةٌ في كلِّ صالحةٍ سَهماً من النُّوب

ثم يختم القصيدة بقوله (الرصافي، ٤٣-٤٧):

غِضْ عَبَرتيكَ ولا تجزعْ لِفادِحةٍ تَعرُو فكلُّ سبيلٍ من سبيلِ أبِ

وهذه القصيدة مثالا لتواجد أفعال التوجيهات ، فالشاعر يتحدث عن حال الناس ويصف ما يحدث لهم وما تدور به الدنيا ، فبدأ بالنداء وأكثر منه (يا عمرو ، يا عذبة، يا صاحبي) والنداء هنا لتنبيه الناس وجذب عنايتهم بحال الدنيا واحوالها، ثم الاستفهام المتكرر ب(هل) وقد استعملها للسيطرة على مجريات الاحداث ، فضلا عن السيطرة على المتلقي وتسيير الخطاب تجاه ما يريد المتكلم (ينظر: بن ظافر، ٢٠٠٤، ٣٥٢) وهو بذلك حقق قيمتين الاولى استفهامية والثانية مضمونية مستثير المرسل له للإجابة ومقنعه بمضمون السؤال ليؤثر في القصيدة وخاتما القصيدة بفعل الامر لقوته الإنجازية وتضمنه ايراد إنجاز الفعل ، كما ان هذا التنوع في التوجيهات استثار المتلقي وانتج منه فعل كلامي غير مباشر متحولا إلى فعل كلامي انجازي . وفي ختام القصيدة يخفي النداء (غض عبرتيك) ، أدى إلى تقليل الهوه بين المخاطب

والمتلقي ، وعزز التداولية التوجيهية ، فهو بذلك قد اثار المتلقي ودفعه لتنفيذ الامر الذي يوافق السلطة الاجتماعية ، مما حقق توافق أكثر في تثبيت العلامة النصية في وجدان المتلقي (ينظر : برهان،٢٠١٧، ١٦١– ١٦٥)

المطلب الرابع:

الالتزامات: أو أفعال الوعد كما اطلق عليها أوستن، وتعرف بأنها تلك الأفعال التي يتعهد فيها المرسل بشيء ما أمام المرسل اليه ، بمعنى اخر يلتزم المرسل بأن يفعل ما وعد به(ينظر: المواسي، ٢٠٢٢،٣٨٩)

ومنها قوله (الرصافي ، ٣٤):

أبى الله إلا أن أرى الدهر شاكراً له شُكرَ صَادي الروضِ دَمعَ الحيا السَّكَبا

أحسن الرصافي في اختيار الفعل(أبى) مسنده إلى الذات العلية ، فلا يوجد الزام وايقن تحققا من الفعل المسند إلى الله ، وهو بذا قد اوفى الممدوح حقه بالمدح ، مطلقا تلك الاستعارة الموفقه. وفي موضع أخر قال الرصافي (الرصافي ، ١٣٠):

من لم يصخ نحوها والسيف ملتحف فسوف يقرؤها والسيف عريان

فقد قرن الفعل بسوف وهذا يؤكد صدق الشاعر في مدحه ، وهو بذلك يحول الالفاظ المنطوقة إلى أفعال واقعه ، فالمتكلم المحاجج ليس هدفه الإفهام فحسب ، بل يمتد هدفه؛ ليشمل التأثير في المتلقي المحجوج والمحاجج، قصد توجيه موقفه وجهة محددة (ينظر: دفة ، ٢٠١٤، ٤٩٦)

فقد ورد في المثل أعذب الشعر أكذبه، والشعر قرن بالخيال ، لذا فان المتلقي يمكن ان يحدد صدقه وكذبه من خلال السياق ، وهذا ما يطالعنا في هذه الأبيات ، والمدقق للغرض والقصد يجد الشاعر قد نقل الالفاظ من عالم الخيال إلى عالم الواقع "فغاية أفعال الوعد هي القصد والتحقق"(المواسي، ٢٠٢٢، ٣٩١)

وقال الرصافي ايضا(الرصافي ، ١٠٣)

سلامٌ أبا بكرٍ عليكَ ورحمةٌ تحيةَ صدقٍ من أخ لكَ مختصّ

لعمري وما أدري بصدعِ زجاجه عليك فقد تدني الليالي كما تقصي

لقد بان عنّي يوم ودَّعتَ صاحبٌ بريءُ أساليبِ الوداد من النقص

أقولُ لنفسي حين طارت بك النوى أخوكِ فريشي من جناحكِ أو قُصّي

عند محاولة مغزى الرصافي من هذه القصيدة نجده قد أخلى الابيات من المؤكدات ، ولعل العلة من ذلك هو عدم معرفة الشاعر بما سيحصل في قابل الايام، لكنه بدأها بسلام وتحية مؤكدان منه وهما من أفعال الوعد، ثم يكمل الابيات مستعينا بالفعل المضارع (تدني وتقصي) فهو لا يعلم ما سيحدث غداً لهذا لم يكن اختياره لهذه الصيغة اعتباطا ، ثم يكمل بالفعل الماضي (ودعت) فهذا الانتقال من المستقبل إلى التقرير ما ذلك الا مرونة اللغة والانفعال التي تستخدم الالفاظ استخدام جديد (ينظر: اسماعيل ، ١٩٨٦، ٣٤٠)

المطلب الخامس:

الاعلانيات : وهي الأفعال التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظة الوجود ، فأنت توقع بالقول فعلا ، وكلها تتحقق بمجرد النطق بلفظها (ينظر: نحلة، ٢٠٠٠، ٩٨)، ومما تتميز به هذه الأفعال ، إن أداءها يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وتحدث تغييرا في الوضع القائم، واتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم ، ومن العالم إلى الكلمات(ينظر: نحلة، ٢٠٠٠، ٨٠) ومن قوله في هذا الجانب قوله(الرصافي، ١٢٦)

فقال فتىً منَ الفتيانِ صفهُ فقلتُ: الليلُ أقبلَ بالنجومِ

وقوله (الرصافي ،١٢٧)

ما يُظهر الله من آياته فعلى أتم حالٍ وصنعُ اللهِ إتقانُ

في البيتين السابقين نجد الشاعر يتوعد بأمور قد ألفناها ، وهو قدوم الليل ومعه النجوم ، والثاني ما يخص دقيق صنع الله وعظمة خلقه واتقانه لخلقه ، وهذه الايقاعيات قد خدمت جو القصيدة العام من ايقاع المدح فكانت الأفعال الايقاعية منجزة للفعل القضوي ومحدثة ذلك التأثير في العالم مقنعتا للمتلقي بالممدوح ، فالرصافي لم يكن بعيدا عن فهم المتلقي وتصوراته ، بل كانت الفكرة والنص على أعتاب واحده ، وهنا تتجلى قيمة التداولية التي حققتها الأفعال الكلامية الظاهرة في النص أو التي اختفت خلف أستار المعنى الدال عليها(ينظر: ياسين ، ٢٠١٦، ٢٣)، وهذا ما تعرف عليه من ربط المادة بالمحتوى من جهة وشكل المحتوى من جهة. (ينظر: إسكندر ، ٢٠٠٢م، ١٣٢)

وقوله (الرصافي ، ١٣٠)

موتُ العدا بالظُّبا دينُ وإن مطلتْ به سيوفك فألايام ضُمّانُ

فكن من الظفر الأعلى على ثقةٍ منك الظُّبا ومن الأعناقِ إذعانُ

وهنا يتوعد الاعداء بالقتل ، ويكنى عن ذلك بالدين ، وهو واجب السداد كما نعلم ولا يسقط من العبد حتى بعد موته ، والضامن لهذا الدين الايام، اما البيت الثاني فقد قرن الظفر بالثقة ولا تأتي الثقة إلا بمن تأكدنا من مقدرته ، ولا تكون هذه المقدرة مؤكدة ما لم تقرن بالله تعإلى ، فالممدوح علاقته بالله عامره لذا حق على الله ان ينصره، وبما ان الايقاعيات ترتبط بوقت حدوث الفعل ، فهي بذلك ساهمت في فك رموز الطاقة الكامنة في النص الشعري ، كما ان الشاعر نجح في عدم تشتت التأويل وإحكام قوة المعنى عندما عمد إلى توفير الخطوط البارزة للمتلقي عبر المكونات التواصلية ضمن إنتاج الخطاب.(ينظر: ياسين، ٢٠١٦، ٢٣) كما قال ايضا(برهان،٢٠١٧، ١٤٩) :

أمتع داود منه سمعي إذ آنس منه بيوسف البصرُ

وهنا تحقيقا لقولنا السابق فالشاعر ربط بين حكمة نبي الله داود في الحكم و بين نبي الله يوسف وعودة البصر لنبي الله يعقوب عند رؤيته ، وهو ما تحقق لدى الشاعر عند رؤيته لأصدقائه، فقد ربط البصر بوعد الله لنبيه يعقوب ، وهو بذلك حقق المحاكاة مع الاشعار الذي يدخل في باب التصديق والاقناع الذي أدخل منها في باب التخييل (ينظر: أرسطو ، ١٩٧٣م ، ٢٢٤) ، وهذا ما يدعونا للقول ان المبدعين والشعراء يوظفون كلمات وتعابير وأسماء أعلام لها مقصدية مباشرة أو غير مباشرة ، قد تدرك بطريقة ظاهرة ، أو تفهم بالتضمين والتلميح (حمداوي،٢٠١٥ ، ٢٧) ولان الرصافي لم يتكسب في شعره ، ولم يتواصل مع الطبقة الحاكمة لذا نجد شعره يبتعد عن التلميح ، إلا ما ندر كما في الابيات السابقة ، فهذا النوع من الأفعال تنتج أنساقا أدبية ظاهرة(مباشرة) أو (غير مباشرة) فتعتمد الايحائية ؛ إذ تتوارى وراء المعنى الظاهر في شكل يعمل على دلالة مقصودة متوارية خلف إشارات الخطاب المعلن ، فيميل لبى الثراء اللغوي للمفردة ،

الذي يعطي للمعنى المطلوب أكثر من حيز وفق سياقات ثقافية وتاريخية ، ومن هنا يتعامل المرسل مع المرسل اليه بما يمتلكه من سياق منتج للمعنى المتواري ، (ينظر : برهان ،٢٠١٧ ، ١٧٣) فالتلميح قد اعتنى بفهم الجملة الواحدة من الكلام فتذهب في البحث عن طبيعة وضعها انطلاقا من العناصر المعجمية إلى المؤشرات النظمية أو المعطيات السياقية (ينظر: عبد الملك ، ٢٠٠٧، ٤٠٣)

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة في ديوان الرصافي نخلص إلى اهم ما رصدناه : كانت أفعال الرصافي ذات طاقة تداولية بفعل خيال أهل الأندلس والذي تأثر به شاعرنا ، كما كان لأفعال التوجيه التي اقترنت بفعل الامر مع الاستفهام المتكرر والنداء قوة إنجازيه مطلوبة من المرسل اليه وقوة في تنفيذها، أما الأفعال الاخبارية فقد اقترن عند الرصافي بوصف الأندلس وجمالها فكان موفق في ترتيب الأفعال من الماضية إلى المضارعة لنقل صور تعكس جمال وانعكاسها عليه وعلى شعره، وقد انعكس التزام الشاعر الديني وعزة نفسه عن التكسب بالشعر في صور شعره وتوظيفه للغته الشعرية وتلك اللغة التي أخذت من طبيعة الاندلس وجمالها وبساطتها ورونقها.

المصادر والمراجع

- ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره ، نقد تحليلي لنماذج هامة من شعر ابن الرومي ، ايليا سليم الحاوي، منشورات مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت،١٩٧٩.
- الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٤م.
- الاحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية ، حورية رزقي ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد خضير ، الجزائر، ٢٠٠٦.
- أدباء مالقة المسمى (مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار) لابي بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس المالقي (ت٦٣٨هـ)، تحقيق صلاح جرار، دار البشير، مؤسسة الرسالة، عمان – الأردن ١٩٩٩م.
- الادب والمجتمع ، محمد كمال الدين علي يوسف ، مقدمة ودراسة : يحيى حقي ، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢.
- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)،عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٤م .
- الاسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة، الدكتور عز الدين إسماعيل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الاعلام ، بغداد، ١٩٨٦.
- الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، أحمد الشايب ، ملتزم الطبع والنشر : مكتبة النهضة المصرية ، ط٥، د.ت .
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،ط ١، ٢٠٠٠م.
- أفعال الكلام في ديوان أبي إسحاق الإلبيري (ت٤٦٠هـ) مقاربة تداولية، هناء شبايكي، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، صيغة pdf ، ٢٠١٦.
- أفعال **الكلام في رواية "عرق على ورق " لعمر عباس ، دراسة تداولية في ضوء نظرية سيرل ، غلاب نوال و نسيمة نابي ، مجلة فصل الخطاب ، مج١٣، ع ١، مارس ٢٠٢٤م.**
- **أفعال الكلام وتداولية النص الشعري (شعر ابن أبي الخصال أنموذجا) ، م.د سمير جعفر ياسين ، ٢٣. مجلة أداب المستنصرية ، ع٧٥، ٢٠١٦.**
- تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان ، تحقيق د. أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، ١٩٧١.
- تبسيط التداولية ، بهاء الدين محمد مزيد ، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠م.
- التداولية أصولها واتجاهاتها ، جواد ختام، كنوز المعرفة ، عمان ، ط١، ٢٠١٦.
- التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ط، ٢٠٠٥
- التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، محمد بن عبد الله المشهوري ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان، ط١، ٢٠١٩ .
- التداولية اليوم (علم جديد في التواصل) روبول آن وموشلار جاك، ترجمة سيف الدين دغفوسي ومحمد الشيباني ، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م .
- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا، ط١، ٢٠٠٧.
- التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي ، عبد الله بيرم، مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط١، ٢٠١٣.

- التكملة لكتاب الصلة ، ابن الابار البلنسي :أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ) ، تحقيق د. عبد السلام الهراس، ط دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥.
- خصوصية اللغة الشعرية " قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي" ، احمد جاسم الحسني ، بحث منشور في مجلة جذور ، دورية تعنى بالتراث وقضاياه ، م١، ج٢، السعودية ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ .
- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي ، د. مؤيد آل صوينت ، مكتبة الحضارات ، بيروت . لبنان ، ط١، ٢٠١٠م
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، ابن عبد الملك المراكشي : أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري (٧٠٣هـ) ، تحقيق: د. إحسان عباس و د. محمد بن شريفة و د. بشار عواد ، ط دار الغرب الإسلامي ، تونس٢٠١٢.
- رايات المبرزين وغايات المميزين ، ابن سعيد : أبو الحسن علي بن موسى(٦٨٥هـ) ، تحقيق د. النعمان عبد المتعال ، مطابع الأهرام ، القاهرة ١٩٧٣.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي ، أبو الفلاح(ت١٠٨٩هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط (ت ١٤٣٨هـ) ، دار ابن كثير ، دمشق ـ بيروت ، ط١، ١٩٨٦ـ ١٤٠٦هـ.
- الشعر كيف نفهمه ونتذّوقه، اليزابيث دور ، ترجمة: د. محمد ابراهيم الشوش ، منشورات مكتبة منيمنه ، بيروت ، بالاشتراك مع مؤسسة فرلكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت– نيويورك ، مطبعة عيتاني الجديدة ، بيروت ، ١٩٦١ .
- شعرية الفعل الكلامي في ديوان ابن الرومي (٢٨٦هـ) دراسة سوسيو ـ تداولية ، أ.م.د. محمد صائب خضير، تسليم مجلة فصلية محكمة ،السنة ٤، مج ٨، ع ١٥و١٦، كانون الأول ٢٠٢٠م.
- صلة الصلة ، أبي جعفر ابن الزبير، نشر بروفنصال، الرباط،١٩٣٧م
- الصومعة والشرفة الحمراء ، دراسة نقدية في شعر علي محمود طه، نازك الملائكة ،بيروت ـ لبنان، ١٩٧٩
- ضرورة الفن ، آرنست فشر، تر: أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، طبعة النهضة المصرية ، ١٩٧١م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت – لبنان ، ط٤، ١٩٧٢م.
- فاعلية الاستراتيجيات التخاطبية في تداولية المعنى الشعري – شعر ابي إسحاق الألبيري الأندلسي تطبيقا– ، أ.م. د صفاء عبد الله برهان، مجلة جامعة واسط ، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي العاشر، مج٢، ع ٢٥، ٢٠١٧م.
- الفعل التعبيري في دالية أبي العلاء المعري "ضجعة الموت رقدة" التي يرثي فيها فقيها حنفيا– مقاربة تداولية، أ.م. عبد الرحمان دحماني، حوليات المخبر، العدد الثاني، ديسمبر، ٢٠١٤ .
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، الجزائر ، ط١، ٢٠٠٩، ١٤٢.
- في الشعرية ، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت – لبنان ، ط، ١٩٨٧.
- قواعد النقد الأدبي ، لاسل آبركرومبي ، ترجمة : د. محمد عوض محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط٢، ١٩٨٦م .
- مقالات في تاريخ النقد العربي ، د. داود سلوم ، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام _ الجمهورية العراقية ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨١
- مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، ياسين النصير ، ج٢، الرمزية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٢.
- المقتضب من كتاب تحفة القادم، ابن الابار عبدالله محمد بن عبد القضاعي الأندلسي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الابياري، المطبعة الأميرية . القاهرة، د.ط، ١٩٥٧م.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، محمد يونس علي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٤،
- مستدركات الزيادة على ديوان الرصافي البلنسي (نقد واستدراك) ، د. صفاء عبد الله برهان ، مجلة المجمع العلمي ، فصلية محكمة ، ج٣، مجلد ٦٧، ٢٠٢٠.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري ، شهاب الدين(ت ٧٤٩هـ) ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط١، ١٤٢٣هـ.
- المنجد في الأعلام، مجموعة من المؤلفين، دار المشرق . بيروت، ط١٩، ١٩٩٢م.
- النظرية الرومانتيكية سيرة أدبية ، كولردج، ترجمة : د. عبد الحكيم حسان ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .
- نظرية الفعل الكلامي – بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي ، هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٧م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث . بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار صادر . بيروت، د.ت.